

أثر الإعلام المرئي في نفسية الطفل وسلوكه

- البرامج التلفزيونية أنموذجاً -

د. فاطمة صغير

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

الملحقة الجامعية - مغنية -

### 1. مفهوم الإعلام:

كلمة إعلام مأخوذة من الجذر اللغوي أعلم، يعلم، إعلاما، بمعنى أخبره به وعرفه بالأمر وأطلعته عليه<sup>1</sup> وهذا يعنى أن الإعلام مصدر أعلم أي: نشر بواسطة الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة.

وفي الاصطلاح يجمع أهل الاختصاص على أنه نقل الخاطرة أو الفكرة أو المعلومة من شخص إلى آخر، ومن مكان إلى مكان، أو إشراك الآخرين والاشتراك معهم في المعلومات والأفكار.<sup>2</sup>

والأكثر من ذلك فإن الإعلام عملية اجتماعية هامة، شهد تطورا كبيرا في العصر الحديث، وتغلغل في حياة الناس، بسبب ما يتصف به من جاذبية وتشويق، وقدرة فائقة على الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والإحصائيات التي يقدمها للجماهير الواسعة والمتطلعة إلى الأخبار التي يجمعها وينتقيها العاملون في هذا القطاع الحيوي والحساس، بهدف التأثير في الملتقى أو المستقبل.

وبالعودة إلى ما كتبه الباحثون بشأن حقيقة الإعلام، نجد تأكيدا واضحا على مسألتي الإقناع والتأثير، مثلما تشير إليه أستاذة الإعلام

جيهان رشتي في قولها "الإعلام يعد في المقام الأول عملية إقناعية"<sup>3</sup> أما الباحث إدوارد كوين فإنه يراه "عملية التأثير في حاستي البصر والسمع لمعرفة ما يدور في عالمنا من خلال وسائل الاتصال المتاحة بغرض التفاعل والتكيف مع الأحداث التي يتم متابعتها"<sup>4</sup>

إنّ التأثير في العملية الإعلامية، يرتبط أساسا بالإقناع الذي بدوره لا يتحقق إلاّ بسبب قوة التأثير، إذ كلّما كانت الرسالة مؤثرة، كلما أدت إلى إقناع المتلقي.

ويتفق الدارسون أيضا على أنّ الإعلام، عملية اجتماعية مترابطة ومتداخلة مع بعضها البعض، يتمّ بموجبها نقل مادة أو مواد إعلامية بغضّ النظر عن طبيعة هذه المادّة ونوعيتها من المرسل إلى المستقبل، عبر وسيلة نقل ملائمة، بهدف خلق استجابة أو ردّة فعل لدى المتلقي، سواء كانت إيجابية أو سلبية، تنعكس على أفكاره وتصوراته واتجاهاته وسلوكه.<sup>5</sup>

## 2. أهمية الإعلام وأهدافه:

الإعلام في غاية الأهميّة بالنسبة لكل المجتمعات، وهذه الأهميّة متجدّدة على الدوام، وتتوافق مع التطور الهائل الذي يطرأ على مختلف وسائل الإعلام، وعموما يمكننا حصر أهمّيته في النقاط التالية:

السّهر على توفير المعلومات والأخبار لكل أفراد المجتمع، بغية خلق رأي عام بشأن مختلف القضايا والمسائل.

تخذ التعصّب والانغلاق على الذات، من خلال نشر الإحساس بالشخصية القومية.

إشباع الحاجة الاجتماعية والنفسية للجماهير، عن طريق مختلف وسائله.

كشف مكنونات البيئة وتسخيرها لصالح الإنسان.

تقديم العون للشركات والأفراد المنتجين، من خلال الدعاية والإعلان والترويج لسلعهم ومنتجاتهم وخدماتهم التي يقدمونها للمجتمع.

يشكّل وسيلة حيوية للتعبئة العامة، خاصة وقت الأزمات والحروب.

تفسير المادة الإعلامية وشرحها، لنتقل إلى الجماهير بصورة مبسّطة خالية من التعقيد، بحيث يتسنى للفرد العادي استيعابها ومناقشتها مع الآخرين<sup>6</sup>

تثقيف الناس في شتى حقول المعرفة، وتوفير الدليل العلمي عن طريق الاستعانة بالخبراء وكبار المستشارين، من ذوي الإسهامات العلمية والعملية.

توفير التسلية والمتعة للأفراد وقت فراغهم، ولذلك تسعى وسائل الإعلام إلى التنويع في سبل تحقيق الترفيه.

والواقع أنّ هذه الأهمية البالغة التي يكتسبها قطاع الإعلام في حياة المجتمعات، حملت خبراء الاتصال على العمل الحثيث، من أجل التنويع في وسائل الإعلام، جراء تعدّد الأهداف والاستراتيجيات

والسياسات المراد تحقيقها، ومن ثمّ صرنا نتحدث عن وسائل مقروءة تشمل كل ما هو مطبوع مثل الجرائد والمجالات والكتب، كما نجد وسائل مرئية كالسينما والتلفاز والإنترنت والفيديوهات، وأخرى مسموعة كالإذاعة والتسجيلات والأشرطة والأسطوانات.<sup>7</sup>

ما من شكّ في أنّ تنوّع وسائل الإعلام، أتاح لكافة الفئات والشرائح فرصة التّواصل مع الآخر، وإنّ امتدّت المسافات أو بعدت الأقطار، أو اختلف المكان أو الزّمان.

ومثلما أشرنا سابقاً فإنّ وسائل الإعلام، تتّصف بالجاذبية والتّشويق، ممّا يجعل الإقبال عليها كبيراً ومكثّفاً، من قبل جميع الشّرائح الاجتماعية، بكلّ الفئات العمرية بما في ذلك فئة الأطفال.

### 3. الطفل والإعلام:

معلوم أنّ الطّفولة، مرحلة مهمّة من مراحل الحياة، وتمثّل الفترة التي يمرّ بها الإنسان من وقت مولده إلى فترة بلوغه سن الرّشد، ولكونها المرحلة المبكّرة، فإنّ الطّفل يعتمد فيها بشكل كلّّي على والديه، لعدم مقدّراته وقصوره الجسديّ والفكريّ.

ويطبّق الباحثون في المجال على النّفس على أنّ الطّفولة هي المرحلة الأولى لتكوين شخصية الفرد ونموّها، ولذلك تستوجب الضّبط والسيطرة والتّوجيه التربوي، كما يتّسم الطّفل فيها بالخصائص التّالية: سرعة الاستجابة للمثيرات، وكثرة الانفعالات مع تزايد الشّعور بالخوف.

الميل إلى الواقعيّة، ولذلك يتعرّف على الواقع بأحاسيسه وليس بعقله.

الرغبة في المشاهدة والاكتشاف والاستطلاع.  
خلق عالم مليء بألوان السحر، بسبب خصوبة خياله.  
اكتساب القيم الاجتماعيّة والأخلاقيّة بشكل سريع.

وحين نمعن النّظر في هذه السّمات، نجد ضمنها ما يتوافق مع خصائص الإعلام، إذ تتوفّر وسائله على أشكال شتى من المثيرات، ويجد الطّفل فيها العون على صنع عالمه السّحري، ورافدا من روافد الاكتساب عن طريق المشاهدة التي يميل إليها الطّفل.

وبسبب هذا التوافق، يقبل الطّفل بشكل سريع ومكثّف على الإعلام، إذ يجد فيه ضالّته بعد أن شعر وأحس بتناغم وسائله مع ميولاته.

وإذا ذهبنا نتقصّى الوسيلة الإعلاميّة التي تستقطب الطّفل أكثر من غيرها، فإنّنا نجده في هذه المرحلة، يفضل بالدرجة الأولى ما هو مرئي، فالإعلام المرئي اليوم غدا ثورة واسعة التأثير والأبعاد، ولعلّ التلفزيون يأتي في طليعة الوسائل الإعلاميّة المرئية التي يجذب إليها الطّفل، باعتباره وسيلة حيوية وديناميكية تجمع بين العديد من المزايا والخصائص، أقواها الجمع بين الصّورة والصّورة والحركة واللّون، هي أشهى ما يصبو إليه الأطفال، فطبيعة نموهم في هذه المرحلة العمرية،

ترتكز على استثارة الحواس، وعليه فإنّ شاشة التّلفاز تشبع رغبتهم فيما يخص الحركات والألوان.

وليس هذا فحسب وإنّما يجد الطّفل هذه الوسيلة الإعلامية طيبة، إذ يستطيع تشغيله بسهولة ويسر، كما يمكنه المشاهدة في أيّ وقت يشاء لأنّه لا توجد حدود زمنية لعملية البث، وأيضا يتيح له فرصة اختيار القناة التي تستهويه مشاهدتها وفي أيّ وضعية ينتقيها.

ومثلما هو معروف فإنّ التّلفزيون، يعرض كمّا هائلا من البرامج، من خلال الكثير من القنوات التي أُعدّت أو تبنت مواداً إعلامية موجهة إلى الأطفال، منها ما هو تعليمي تثقيفي ومنها ما هو ترفيهي ترويجي.

#### 4. الآثار الإيجابية لبرامج الأطفال التلفزيونية على نفسية الطفل

##### وسلوكة:

إنّ الموضوعية تقتضى منّا قبل التطرّق إلى سلبيات المادّة الإعلامية الموجهة إلى الطّفل، أن نعرض محامد هذا الجهاز في حياة أبنائنا الصّغار، ولعل أهمها:

تتمية الجانب الاجتماعي في الطّفل، فيعمد إثر ذلك إلى مشاركة الآخرين أطراف الحديث، فينمو بعيدا عن العزلة والانطوائية. حقل وجدانه وتهذيب أحاسيسه، حين يشاهد برامج تربوية تعليمية توجيهية.

تتمية مهاراته الأساسية المتمثلة في مهارة السمع ومهارة التركيز والانتباه ومهارة التفكير ومهارة التحليل والربط. توسيع مدارك الطفل وخبراته، من خلال أنواع المعرفة التي يتلقاها والتي توجه تفكيره وسلوكه، فتتمى عندئذ ملكاته العقلية الذهنية. استثارة خياله الواسع وفتح آفاق رحبة أمامه، ينتقل بموجبها خارج البيت والشارع والمدرسة.

إنّ مثل هذه الإيجابيات هي التي شجعت خبراء الإعلام الهادف إلى الحرص على إيجاد إعلام تربوي وتوفيره عن طريق شاشة التلفزيون باعتبارها آلة إعلامية، تجذب الطفل وتستحوذ ببرامجها على ميله وتفكيره.

إنّ الحديث عن الإعلام التربوي، هو الحديث عن الإعلام النوعي والهادف والمتخصص، الذي يرمي إلى تحقيق أهداف تربوية ويتّصف بالترفع والالتزام والتحفظ، لأنّ غايته السامية تكمن في التعليم والتوجيه والتوعية والإرشاد والتبصير إلى كل ما فيه خير وصلاح وصواب وحقّ لأبنائنا.<sup>8</sup>

ويبدو أنّ بعض القنوات التلفزيونية العربية، قد أدركت أهمية الإعلام التربوي، واستوعبت دوره الفعّال في تكوين شخصية الطفل، تكويناً صحيحاً ومتّزناً، تراعى فيه السلامة النفسية على وجه الخصوص.

لقد سَطَّرت تلك القنوات برامج إعلامية، استقت مادتها من مصادر هوية الطفل العربي المسلم، إذ نجدها تبتّ موضوعات متنوّعة، تهدف من خلالها إلى بعث القيم الأخلاقية و ترسيخها في نفسيّة الطفل مثل الصدق والأمانة والاحترام والحشمة والتعاون وبذل الخير في سبيل الآخرين، وتقدير جهد الوالدين وتوقيرهما وحسن معاملة الجار والصدق وأيضا إكرام الضيف ومساعدة الغير.

وهذه القيم الأخلاقية والإنسانية الرفيعة، اتّخذت في سبيل ترسيخها وسائل وطرق محببة لدى الأطفال، ولعلّ أهمّها: وسيلة الأنشودة المصحوبة بمشاهد مصوّرة حيّة، تجمع بين الفائدة والمتعة والذوق.

ولم تقف هذه القنوات الهادفة عند حدّ بثّ المواضيع المرسّخة للقيم الاجتماعية والأخلاقية والإنسانية، وإنّما عمدت كذلك إلى تسطير وتخطيط برامج تعليمية للأطفال، تخصّ مرحلتي الطفولة المبكرة والمتأخّرة، فنجدها تحرص عن طريق مادة إعلامية مدروسة على تعليم الطفل لغته الأمّ، فالأنشودة منظومة باللّغة العربية الفصيحة، ولجاذبيّتها نجد الأطفال يقبلون عليها فيحفظونها ويردّدونها، وهذا من قبل أطفال في سن الثالثة.

لا شكّ أنّ هذا التوجّه فيما يخصّ اللّغة الأم يجعل الطفل يتعوّد على الفصحى ويحسن نطق الكلمات والمفردات، وفي هذا الأمر

مساعدة جمّة للمدرسة لاحقاً إذا كان الطّفل دون مرحلة التّمدّرس، وتعزيزاً ودعماً لمكتسباته إذا كان متمدرساً.

وبالإضافة إلى ما تقدّم، نجد هذه القنوات، تهتمّ كذلك بالموضوعات الدّراسية، فتتعرّض مثلاً لمسائل الحساب والقواعد اللّغويّة بنيةً تبسيطها للأطفال المتدّرسين، بطريقة مسلية جميلة تستهويهم، فيهجمون على تلك المادّة العلميّة التي ربّما كانت مستعصية عليهم من قبل.

والحقيقة أنّ هذه القنوات، ذات المادّة الإعلاميّة الهادفة التي تعمل على إيصالها إلى الأطفال، تراعي في برامجها ميولاتهم، ولذلك نراها تحرص كل الحرص على الجمع بين الفائدة والمتعة، على نحو ما تقوم به قناة طيور الجنة وقناة نون وقناة فور شباب.

غير أنّنا نتأسّف لكون هذه القنوات الهادفة التي تشرق بمحتواها الإعلاميّة حياة الطّفل العربيّ، ليست وحدها المهيمنة على الإعلام المرئي، وإنّما نجد العديد من القنوات الأجنبيّة التي تتأى برامجها الإعلاميّة عن الهدف التّعليمي والتّربوي التّوجيهي والتسلية البريئة براءة الفئة المستهدفة.

إنّنا هنا أمام إعلام مرئي هدام وفتاك، اعتمد كآلية استراتيجية لنفث سموم قاتلة في أوصال المجتمعات العربيّة عن طريق استهداف أهمّ الأنوية فيها، ونقصد بذلك الفرد العربيّ في مرحلة الطّفولة،

باعتبارها أولى المراحل التي ترسم فيها المعالم النفسية وملامح الشخصية.

## 5. الآثار السلبية لبرامج الأطفال الأجنبية على نفسية الطفل

### وسلوكة:

تعرض قنوات تلفزيونية أجنبية برامج للأطفال في معظمها أفلام كرتونية، أنتجتها شركات أجنبية، ثم تهافتت القنوات العربية على اقتنائها، وفي نيتها أنها توفر التسلية والترفيه للأطفال العرب.

وإذا أردنا حصر السلبيات التي تتجرّ عن المادة الإعلامية الأجنبية الموجهة إلى الأطفال، فإننا نجدها كثيرة ومتعددة، ولعلّ أقواها:

جلوس الأطفال أمام شاشة التلفزيون لساعات طويلة، تؤثر على حواسهم البصرية والسمعية، ونتيجة لذلك تقل حركتهم وتسوء صحتهم البدنية والعقلية.

تقديم مفاهيم فكرية مخالفة للإسلام، تزرع عقيدة الطفل العربي، إذ تشتمل تلك البرامج على بعض العبارات القاذحة كالتذمر من القدر والاعتراض على قضاء الله وتمجيد السحر.

زعزعة روح انتماء الطفل العربي إلى أمته، بحيث يرتبط تفكيره وسلوكه لما ترسخه تلك البرامج من قيم وثقافات مناقضة لثقافة أمته.

تتضمن الرسوم المتحركة سموما قاتلة تتلخص في:

1. الترويج للعبيثية وغياب الهدف.
2. تكريس فكرة الغاية تبرر الوسيلة.
3. تحريف معنى القدوة وجعلها في الأبطال الأسطوريين والخرافيين بدل العلماء والقادة الفاتحين.
4. نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم وتقاليد غريبة.
5. إثارة الفرع والشعور بالخوف، من خلال شخصية البطل والمواقف التي تهدد بالخطر والغرق في الظلمة والعواصف، لأنّ الطفل يتخيل تلك الأشياء على أنها حقائق.
6. الإكثار من الخيال، والطفل يحتاج أن يدرك الواقع.
7. نشر العنف وتنميته في عقول الأطفال، وفي هذا السياق تشير إحدى الدراسات إلى تعدّد أشكال ذلك العنف كالمشاجرات والمقالب والمعارك وصور التعذيب والتّهديد.<sup>9</sup>

إنّ أن الألوان لدقّ ناقوس الخطر بشأن البرامج الإعلامية الموجهة إلى الطفل العربيّ، ولحدّ من هذا الخطر، يتوجب على البلدان العربيّة أن تفكّر في إعداد البرامج التّرفيهيّة والتّربويّة لأبنائها التي تكرّس ثوابت الأمّة العربيّة وقيمها المنبعثة من دينها الحنيف.

تعرض قنوات تلفزيونية أجنبية برامج للأطفال في معظمها أفلام كرتونية، أنتجتها شركات أجنبية، ثم تهاقت القنوات العربية على اقتنائها، وفي نيتّها أنها توفر التسلية والترفيه للأطفال العرب.

وإذا أردنا حصر السلبيات التي تتجرّ عن المادّة الإعلامية الأجنبية الموجهة إلى الأطفال، فإننا نجدها كثيرة ومتعدّدة، ولعل أقواها:

جلوس الأطفال أمام شاشة التلفزيون لساعات طويلة، تؤثر على حواسهم البصريّة والسّمعية، ونتيجة لذلك نقل حركتهم وتسوء صحتهم البدنيّة والعقليّة.

تقديم مفاهيم فكريّة مخالفة للإسلام، تزرع عقيدة الطفل العربي، إذ تشتمل تلك البرامج على بعض العبارات القاذحة كالتّدمّر من القدر والاعتراض على قضاء الله وتمجيد السحر.

زعزعة روح انتماء الطّفل العربيّ إلى أمّته، بحيث يرتبط تفكيره وسلوكه لما ترسّخه تلك البرامج من قيم وثقافات مناقضة لثقافة أمّته.

تتضمن الرّسوم المتحرّكة سموما قاتلة تتلخّص في:

1. التّرويج للعبثية وغياب الهدف.
2. تكريس فكرة الغاية تبرّر الوسيلة.
3. تحريف معنى القدوة وجعلها في الأبطال الأسطوريين والخرافيين بدل العلماء والقادة الفاتحين.

4. نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم وتقاليده غريبة.

5. إثارة الفزع والشعور بالخوف، من خلال شخصية البطل والمواقف التي تهدد بالخطر والغرق في الظلمة والعواصف، لأنّ الطّفل يتخيّل تلك الأشياء على أنّها حقائق.

6. الإكثار من الخيال، والطّفل يحتاج أن يدرك الواقع.

7. نشر العنف وتنميته في عقول الأطفال، وفي هذا السيّاق تشير إحدى الدّراسات إلى تعدّد أشكال ذلك العنف كالمشاجرات والمقالب والمعارك وصور التعذيب والتّهديد.<sup>10</sup>

إذن آن الأوان لدقّ ناقوس الخطر بشأن البرامج الإعلامية الموجهة إلى الطّفل العربي، ولحدّ من هذا الخطر، يتوجّب على البلدان العربيّة أن تفكّر في إعداد البرامج التّرفيهيّة والتّربويّة لأبنائها التي تكرّس ثوابت الأمّة العربيّة وقيّمها المنبعثة من دينها الحنيف.

## هوامشُ البَحْثِ

- <sup>1</sup> ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر مختار بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 2008، ج2، ص1541.
- <sup>2</sup> ينظر دروس في اللسانيات التطبيقية، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، ص182
- <sup>3</sup> الإعلام التربوي، محمد الحمامي، أحمد رجب، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، دط، 2006، ص 24
- <sup>4</sup> المرجع نفسه، ص23
- <sup>5</sup> ينظر الإعلام والتنشئة الاجتماعية، صالح خليل الصقور، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2012، ص16
- <sup>6</sup> ينظر مدخل إلى الإعلام العربي في عالم متغير، محمد مهنا، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2008، ص57
- <sup>7</sup> ينظر الاتصال الجماهيري، صالح أبو أصبع، دار البركة، عمان، الأردن، دط، 2001، ص23
- <sup>8</sup> ينظر الإعلام التربوي في الجزائر، دراسة في دور الإعلام ووسائله في التربية وترقية الأداء التربوي، بوكريسة عائشة، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2012، ص65
- <sup>9</sup> ينظر الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال، محمد معوض، دار الكتاب الحديث، دط، 1420، ص21، 27، 38
- <sup>10</sup> ينظر الاتجاهات الحديثة لتأثيرات التلفزيون على الأطفال، محمد معوض، دار الكتاب الحديث، دط، 1420، ص21، 27، 38